المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية اللغة العربية
قسم الأدب

الأثر الإسلامي في شعر المهجر الجنوبي

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي

إعداد
عبدالرحمن بن أحمد بن محمد الشقير

إشراف
أ.د. حسين علي محمد

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فلقد قُدِّر للأدب العربي الحديث أن يتجدَّدَ باغتراب عددٍ من الأدباء عــن أوطــانهم، ضمن قوافل الهجرة التي شهدتها بلاد الشام وبخاصة لبنان وسوريا إلى بــلاد الأمــريكتين : الشمالية والجنوبية في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، لأســباب سياســية ، واجتماعية ، واقتصادية .

وقوّت هذه الغربة ارتباطهم بأوطانهم على الرغم مما واجهوه فيها من ألوان العنــت ، وصنوف الألم ، ونوازع الفراق ، حتى لجّت في نفوسهم لواعج الشوق والحنين إلى مرابــع صباهم ، فلقد كانوا يتطلعون بلهفة للرجوع إليها ، متتبعين أخبارها ، وما يجري فيها مــن أحداث ووقائع ثقافية ، وعسكرية ، وسياسية أواخر الحكم العثماني ، ثم ما تلاه من حالات النــزاع والمناضلة للاستعمار الأوربي .

وقد أفرزت تلك الظروف القاسية التي عانى منها أدباء المهجــر الإحســاس بأهميــة الرجوع إلى التراث العربي والإسلامي واستلهامه ، والاعتزاز بمآثره الخالدة ، ولذا بقي مــا رسخ في أذهانهم منذ الطفولة ، وانطبع في نفوسهم في فتوتهم حتى جرى علــى ألســنتهم ، ونتاجهم الفني ، فلمع في آفاق الوطن العربي عدد من أسمائهم بعدما ملأوا الأسماع العربيــة بأعذب الألحان الساحرة ، وأجمل الأصداح الآسرة ، فكان ذلك إيذاناً ببداية عهد جديــد للشعر العربي في المهاجر الأمريكية طرأ عليه من التطور ما لم يطرأ على مثيلــه في الــوطن العربي.

وكان لهذا الأدب صدى كبير ، ودوي عظيم من قبل الأدباء ، والنقاد والمفكــرين ، تلقوه بالدراسة والتحليل والنقد ، وأبرزوا مزاياه ، وتأثَّرَ به كثيرٌ من الشعراء ، بعدما أصبح له تكوين خاص ومدرسة مستقلة ينتمي إليها أولئك الأدباء ، انعكست آثارها على مســيرة الأدب العربي الحديث ، وفتحت آفاقاً جديدة أخرجته من طوابــع التقليــد والجمــود إلى التجديد والابتكار .

وهو – مع ذلك – مشرقي السمات والملامح ، وإن ظهر في بلاد وبيئة لا تعرف للحرف العربي قدراً ، وقد غالب طوفان العجمة ، وصراع الحياة المادية ، واستطاع أدباء المهجر الجنوبي خاصة أن يثبتوا على لغتهم ويخلصوا لها ، فظهر شعرهم يتموج بالآلام ، ويتأرجح بالآمال القوية العارمة ، ويتحسس أصحابه قضايا الأمة ، ويتلمس بوارق الإصلاح فيها سياسيًّا ، واجتماعيًّا ، واقتصاديًّا ، وثقافيًّا .

وعلى الرغم من أن جُلَّ شعراء المهجر الجنوبي ليسوا مسلمين إلا أن ذلك لم يثنهم عن الإشادة بالإسلام ، بل والاعتزاز به في كثير من المواقف ، حتى افتخروا به ثقافة وفكراً وحضارة ، وتاريخاً ، ولم تحجبهم البيئة المكانية عن الحنين إلى روحانية الإسلام ، والبحث عن ملجأ لهم في ظل غربتهم الدينية والنفسية التي زادتها الغربة المكانية ألماً ، فعبَّروا عمّا ينتابهم في لحظات الأمل الذي يستشرفونه ، والألم الذي يعانون منه في ظل الوضع المهين لأمتهم .

إن علاقةَ هؤلاء الأدباء بتراث الأمة الإسلامية نابعةٌ من ثقافتهم المشرقية بعامة والإسلامية بصورة خاصة ؛ فقد نهلوا من هذا التراث وامتزجوا به ، وامتلأوا من معينه الصافي ، ثم عبروا عنه . وهذه العلاقة يستشفها الدارس من خلال النصوص الشعرية الكثيرة التي فاضت بها قرائحهم ، ليس بمقتضياتها الوصفية السطحية فحسب ، وإنما بتعمق دراستها، والبحث فيما قد يخفيه بعضهم تحت ستار الرمز لسبب أو لآخر ، مما يمنح شعرهم روحاً حيَّةً تنبض بالفكر الإسلامي ، وتنهل من قيمه النيرة في تلك المهاجر النائية .

وهذه الامتزاجات تُنْشِئُ – بلا شك – نوعاً من الدلالات العميقة التي تحتاج إلى مجاهدة لكشفها ، ويحيلها إلى نوع من التوافق فيما بينها ؛ لإدراك العملية الإبداعية ، والأساس القائم عليها ، بوصفها حاملة بذور الحقيقة الفكرية المنطوية خلف السياق الأدبي عند أولئك الشعراء ، مما أخذ مفهوماً شمولياً في فكرهم ، ويشف عن منازع دينية فطرية في نفوسهم ، لتتحوّل إلى نوع من التداعي الحرّ الذي يسمح بالبوح عن مكنونات النفس وطبيعتها دون تكلُّفٍ أو اصطناع ، وعظمة الأدب لا يمكن أن تتقرر في أية أمة بمعزل عن الفكر والدين .

ولم يقتصر شعرهم المتأثر بالإسلام على أغراضٍ معينة ، بل امتد إلى أغراض وموضوعات كثيرة : إيمانية ، ووجدانية ، وسياسية ، واجتماعية ، وتأملية ، واتسمت قصائدهم ذات الأثر الإسلامي في هذه الموضوعات بقدر من النضج الفكري وطريقة المعالجة الفنية المناسبة .

وعلى الرغم من أن شاعرية شعراء المهجر الجنوبي لفتت أنظار النقاد إليها ، فلم يملكوا إلا أن يثنوا عليها ، وينوِّهوا بها ومع ذلك لم يحظ موضوع الأثر الإسلامي في شعرهم بدراسة تبلور أبعاده ، وتكشف مضامينه ، وتحدد خصائصه ، وتبرز مزاياه ، وتوضح جذوره التي استقى منها منابعه .

على أنه لا يمكن تسمية هذا الأثر اتجاهاً أو تياراً عاماً في شعر أولئك الأدباء ، ولكنه أثر يظهر أحياناً ، ويتوارى أحياناً أخرى ، كما أنه لم يصدر – غالباً– من شعراء مسلمين .

فدراسة الأثر الإسلامي في شعر هؤلاء الأدباء يُعد إنصافاً لأدبهم ، وإبراز معالمه التي غفل عنها الباحثون ، وإثراء للمكتبة العربية من جهة ، وأُفقاً جديداً للدارسين والباحثين لطرح مثل هذه الموضوعات المهمة التي لم تطرق من قبل في الأدب العربي من جهة أخرى.

ومن هنا يكون هذا البحث سَبْراً لأغوار الأثر الإسلامي في شعر المهجر الجنوبي ، وكشف بواعثه ، وطرائقه واتجاهاته ، ومنازعه الثقافية والفكرية ، وبيان جوانبه الإبداعية والفنية .

وقد جاءت أسباب اختيار هذا الموضوع نتيجة متابعة للنتاج الشعري لأدباء المهجر الجنوبي ، وما كتب عنه من بحوث ودراسات ، ويمكن تلخيص أبرز تلك الأسباب فيما يلي:

١- عدم وجود دراسات سابقة لهذا الموضوع ، تفي بحقه وتغطي جوانبه ؛ إذ إن أغلب الدراسات العميقة التي تناولت الشعر المهجري كانت تتجه نحو منازع التجديد لدى أولئك الأدباء ، أو إبراز اتجاهاتهم الفكرية والأدبية والفنية .

٢- تأثر شعراء المهجر الجنوبي بالإسلام ، واعتراف كثير منهم بذلك ، واعتزازهم به ، وبتاريخه ، وتراثه ، وحضارته ، وبروز ذلك في أشعارهم على الرغم من أن غالبيتهم

العظمى تدين بغير الإسلام ، ولكنهم تأثروا به ، واستقوا منه ما يناصر قضايا الأمة العربية والإسلامية مع بُعْدِهم – في تلك المهاجر – عن مهبط الوحي ، ووجودهم في بيئة لا تدين بالإسلام — غالباً– ومجتمع بعيد عن الثقافة الإسلامية والعربية ، ومع ذلك فقد سبقوا كثيراً من الشعراء المسلمين الذين عاشوا في الشرق في بعض القضايا الإسلامية حتى أَثْروا الأدب العربي ، وأثَّروا فيمن جاء بعدهم ، وهذا مبعث إعجاب ومثار سؤال .

٣- تَبَنِّي كثيرٍ من أولئك الشعراء الأفكار الإسلامية في أطروحاتهم الفكرية في الدين ، والسياسة ، والثقافة ، والاجتماع وغيرها ؛ فقد كانوا يمتحون من التراث العربي والإسلامي ، ويوسِّعون إدراكهم وآفاقهم الفكرية ، ويوظفونها فيما ينادون به من رؤية إسلامية عربية .

٤- صدق مشاعر أولئك الشعراء في منازعهم الدينية ، ورؤيتهم إليه ؛ فلم يكن هدفهم الشهرة ، ولا مناهم مصلحة ذاتية يتطلعون إليها ، ولا دعاهم الرجاء أو الخوف ، وإنما صوروا تجاربهم في صدق تمثَّلوا فيه تراثهم ومزجوه بوجدانهم .

٥- دخول عدد من أدباء المهجر الجنوبي في الدين الإسلامي كأبي الفضل الوليد ، ورشيد سليم الخوري (الشاعر القروي) ، وحليم دموس ، بالإضافة إلى من كان مسلماً في الأصل كسيف الدين الرحال ، ومحمود الشريف ، وعبداللطيف الخشن ، وبروز النزعة الإسلامية في شعرهم ، ولم تتناوله أقلام الدارسين ، والنقاد على الرغم من حماستهم للإسلام ، ونشاطهم الكبير في بلاد المهجر الأمريكي مما يحمل الباحثين على إبراز نتاجهم الأدبي ، وبيان قيمته الموضوعية والفنية .

وهذا ما يصحح النظرة الموضوعية ، ويكشف الرؤية الحقيقية نحو الأدب المهجري الجنوبي وأدبائه لدى كثير من الدراسين بل المتخصصين ، واعتقادهم أن شعراء المهجر جميعاً ليسوا مسلمين .

٦- جِدَّةُ هذا الموضوع وطرافته ليس في الأدب الحديث فحسب ، بل في الأدب العربي على مرّ العصور ، وهذا ما يعطي هذه الدراسة ، شرف الريادة في تناول مثل هذه

الموضوعات في عصور الأدب العربي وأقطاره ، وبخاصة ممن ينتمي إلى هذا الـوطن ، منبع الإسلام ، ومهبط الوحي ، وإلى هذه الجامعة الفتية ؛ ليؤدي دوره انطلاقاً من الرسالة التي تحملها المملكة العربية السعودية بصورة عامة وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بصورة خاصة في إبراز الإسلام وحضارته وثقافته وفكره وتراثه في مجالات المعرفة ، والتخصصات العلمية الدقيقة ، مما يسهم في ريادهّا لتناول مثل هذا الموضوع غير المسبوق على مستوى الدراسات الأدبية في الوطن العربي .

على أننا لا نغفل الدراسات التي تناولت الأدب المهجري ، وكان لها شرف السبق في تناول اتجاهاته الموضوعية والفنية ، ومهّدت لهذه الدراسة ، ومن أبرزها : (أدب المهجر بين أصالة الشرق وفكر الغرب) للدكتور : نظمي عبدالبديع محمد ، و (فلسطين في الأدب المهجري) ، ليوسف أيوب حداد ، و (أدب المهجر) للدكتور : صابر عبد الدايم ، و(أدب المهجر) للدكتور : عيسى الناعوري ، و (الشعر القومي في المهجر الجنوبي) للدكتورة : عزيزة مريدن ، و (الأدب العربي في المهجر) للدكتور : حسن جاد حسن ، و(التيارات الأدبية في شعر المهجر الجنوبي في الربع الثاني من القرن العشرين) للدكتور : موسى بن عيسى العويس ، و (شعراء العصبة الأندلسية في المهجر) للدكتور : عمر الدقاق.

ولكن هذه الدراسات لم تتناول الأثر الإسلامي عند أدباء المهجر ، وإن كان بعض المؤلفين قد لامس هذا الموضوع على استحياء في إشارات عابرة عند بعض الظواهر في معالجة النصوص الشعرية ، مما يجعلها تثير الدارسين وتلفت أنظارهم دون تقديم رؤية متكاملة لهذا الموضوع .

وتأتي دراسة الدكتور : ربيعة بديع أبي فاضل (الفكر الديني في الأدب المهجري) لتأصيل الفكر النصراني في النتاج النثري لأدباء المهاجر وخاصة الشماليين ، دون أن يتناول النتاج الشعري لأدباء الجنوب ، وهنا تأتي المفارقة في التناول بين الدراستين .

وليس من شك بأن الخط الديني الإسلامي كان له حضوره في شعر أدباء المهجر الجنوبي ، لكنه لم يكن بمثل هذه الكثافة والاتساع عند الشماليين الذين غلبت عليهم

النـــزعة التأثرية بالغرب وحضارته وفكره .

وانطلاقاً من المنهجية العلمية فقد جعلتُ هذه الدراسة مقتصرة على النتاج الشـــعري لأدباء المهجر الجنوبي منذ بداية بروز أولئك الأدباء حتى وفاة آخر أعضاء العصبة الأندلسية، وهي مرحلة تشكَّل فيها الأدب المهجري الجنوبي وأخذ سماته وطوابعه الموضوعية والفنية .

وتكونت هذه الدراسة من مقدمة ، وتمهيد ، وبابين ، وخاتمة ، وفهارس .

ففي المقدمة تناولتُ أهمية الموضوع وأسباب اختياره ، وأهم الدراسات التي تناولته ، وخطة البحث ، والمنهج الذي سرت عليه ، والصعوبات التي واجهت الدراسة .

أما التمهيد فقد خصصته لإبراز أهم بواعث تأثر أدباء المهجر الجنوبي بالإسلام .

ثم جاءت الدراسة التطبيقية مكونة من بابين :

الباب الأول : **الأثر الموضوعي** ، **وقد اشتمل على خمسة فصول** :

الفصل الأول : **المظاهر الإيمانية** : وكشفت من خلاله أبرز المظاهر الإيمانية التي تجلَّتْ في أشعار أدباء المهجر الجنوبي ، بوصفها ظواهر مرتبطة بالمشاعر الوجدانية وينعكس أثرهـــا على سلوكيات أصحابها وأقوالهم ، وتتجلى هذه المظاهر عندهم في ثلاثة مباحث :

١ تمجيد القرآن الكريم : بوصفه كلام الله المنـــزل من عنده ، المنـــزه من النقص والزيادة، المقدس في لفظه ومعناه ، وقد تعامل معه أولئك الأدباء بقدسية تامة تمجيـــداً وإجـــلالاً لمكانته .

٢ الابتهال إلى الله وتعظيمه : وقد كشفت مدى ارتباطهم بالخالق – سبحانه – ودعائهم إياه ، ولجوئهم له ، وحمده وتسبيحه بصورة تشف عن منـــزع ديني إسلامي .

٣ الاحتفاء بالمناسبات الإسلامية : سواء أكانت في المهاجر الأمريكية أم الوطن العـــربي، وبخاصة مناسبات الأعياد (الفطر والأضحى) ومشاركاتهم فيها ، والحج وما يكوّنه من رؤية إيمانية عميقة في النفوس البشرية .

الفصل الثاني : **التأمل الإيماني** : وتناولت فيه الرؤية التأملية المرتبطة بالوجدان الإيمـــاني والتعلق بالخالق فيما طرحه أولئك الأدباء ، وجاء في ثلاثة مباحث :

١ الكون ، والحياة : بوصفهما من أبرز القضايا المرتبطة بالإنسان ، وتأمله فيما حوله مُفْضٍ إلى التأمل بالحياة والوجود كله ، وارتباط هذه المسائل – في كثير من التناولات – بالرؤية الدينية ، وتوافقها مع الإسلام فيما طرحوه من قضايا ؛ لما وجدوا فيه من فلسفة كاملة وموقف متميز من الحياة معنيّ بكافة مظاهرها .

٢ النَّفْس الإنسانية : وما يكتنفها من غموض ونوازع بين الخير والشر ، والقلق الروحي ، والتأزم حيال مصيرها ، لكن أولئك الأدباء كانوا – في كثير من تناولاتهم – شديدي الحذر فيما لا يستطيع العقل البشري وحده الغوص فيه .

٣ عَالَم الغيب : وما فيه من مغيبات سواء أكانت في الحياة أم بعد الممات ، والدار الآخرة، وحياة البرزخ ونحوها من مغيبات الإنسان، وكيف تعامل معها أولئك الأدباء بشيء من الحساسية والحذر حتى توقَّفوا عند ما جاءت به الشريعة الإسلامية من عالَمٍ غيبي وما يتصل به من عالم الشهادة .

الفصل الثالث : السيرة النبوية ، والتاريخ الإسلامي : ويكشف هذا الفصل تفاعل شعراء المهجر الجنوبي مع التاريخ وتعاملهم معه أحداثاً وشخصيات ، وارتباطهم به في معطياته الحضارية والثقافية والفكرية ، وقد ضمّ أربعة مباحث :

١- المدائح النبوية : وهي رؤية متقدمة من شعراء غير مسلمين على مرّ العصور ، وتعد ظاهرة بارزة في أشعار أدباء المهجر الجنوبي ، ونظرتهم إلى النبي محمد – ﷺ – .

٢- الأحداث التاريخية الإسلامية : وفيه تَمَّ الكشفُ عن مدى تفاعلهم مع التاريخ الإسلامي وأحداثه ووقائعه ، وبخاصة ذات التأثير في مسار الأمة وإفادتهم من ذلك التاريخ في ربط أحداثه بواقع الأمة المعاصر .

٣- استدعاء الشخصيات : وهو استدعاء دلالي موحٍ بإيحاءات إسلامية كثيرة ، وبخاصة ما يرتبط بواقع معاصر ، ولا سيما في القضايا السياسية ، والاجتماعية التي تمرّ بها الأمة العربية ، وقد وفّق شعراء المهجر الجنوبي عامة في هذا الاستدعاء .

٤- الاعتزاز بالحضارة الإسلامية ، بوصفها نتاج فكر ديني في مجالات الحياة كافة ، المادية والمعنوية ، وما يرتبط بها من تاريخ وعلوم وثقافة ، ولا سيما ما ازدهر في ظل الإسلام على مرّ العصور سواء أكان في الوطن العربي ، أم أوربا في أيام الحكم الإسلامي في الأندلس .

الفصل الرابع : **القضايا الإسلامية وهي القضايا المعاصرة** ، وبخاصة السياسية والفكرية، وكشف هذا الفصل مدى تفاعل أولئك الأدباء معها ومشاركاتهم فيها ، وقد تم تناول هذه القضايا في ثلاثة مباحث هي :

١- الدعوة إلى التضامن ، وإقامة الخلافة : وهي من أبرز القضايا الإسلامية المعاصرة لأولئك الأدباء في تلك الفترة ، وبخاصة بعد تضعضع الخلافة العثمانية أواخر عهدها ، وبروز الأطماع الأوربية الاستعمارية في الوطن العربي .

٢- الجهاد ومقاومة الاستعمار : بوصفه سبيلاً للتحرر من هيمنة الاستعمار ، على الرغم من وجود النزعات القومية لدى بعض الأدباء ، إلا أن كثيراً من دعواتهم كانت متوافقة مع الرؤية الإسلامية ، متخذين من الفكر الإسلامي ما يؤيد توجهاتهم ويعزز رؤيتهم .

٣- الدفاع عن الإسلام ، ومواجهة الغزو الفكري : وهي من الوثبات الموفقة لأولئك الأدباء على الرغم من أن كثيراً منهم لم يكن مسلماً إلا أن النضج الفكري لديهم دعاهم إلى هذه المواقف سواء ما يتصل بأصول الإسلام أم نبيه – ﷺ – أو قيمه ومبادئه ، أو لغته ، وهي مقومات اتكأ عليها شعراء المهجر الجنوبي في أطروحاتهم الفكرية المعاصرة .

الفصل الخامس : **القضايا الاجتماعية** : سواء أكانت في الوطن العربي أم في المهاجر الأمريكية الجنوبية ، واشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث :

١- محاربة الفساد : وهي قضية تناولوها بعناية ، وأولوها اهتمامهم بصورة جلية ؛ ذلك أنهم كانوا يعيشون في بيئات تموج بكثير من الانحرافات الأخلاقية ، والقيم

السلوكية الفاسدة ، ولذا واجهوها برؤية تتوافق مع الرؤية الإسلامية وقيم الإسلام ومبادئه وتعاليمه .

٢- الفقر والغنى : وتعد من أبرز القضايا التي تناولها أدباء المهاجر الأمريكية عامة ، لكن شعراء المهجر الجنوبي عالجوها في أطروحات متوافقة مع الإسلام في حلّ مشكلاتها المترابطة ، وبخاصة قضايا الزكاة ، والربا ، والغش ، والعمال ونحوها .

٣- الترابط الاجتماعي ، وتجسيد الأواصر بين أفراد المجتمع في المناسبات المختلفة فرحاً وترحاً ، وهي من السمات البارزة لدى أدباء المهجر الجنوبي عامة .

٤- قضايا المرأة : وكيف تعامل معها أولئك الشعراء في رؤية لم تختلف كثيراً عن رؤية الأدباء المسلمين في المشرق العربي ، إن لم تكن أكثر وضوحاً فيما يطرحونه من قضايا وبخاصة : الزواج ، والحجاب ، والتعليم .

وبهذا ينتهي الباب الأول الذي ضمّ الأثر الموضوعي .

الباب الثاني : **الأثر الفني** ، **وقد اشتمل على ثلاثة فصول** :

الفصل الأول : **البناء العام** : وفيه تمت دراسة أثر الإسلام في بناء القصيدة عند أدباء المهجر الجنوبي ، وذلك من خلال أربعة مباحث هي :

١ النَّفَس الشِّعْري ، وأجلى هذا المبحث بُعدين مهمين هما : المطولات الشعرية ، والمقطعات ، وانعكاس الرؤية الإسلامية فيهما .

٢ العنوان : لمكانته في النقد العربي الحديث ، وما يحمله من أبعاد عن الأديب وتجربته، والمتلقي وتقبله ، وأنواعه المتعددة .

٣ المطلع : بوصفه الوثبة الأولى للإبداع ، ومدى حرص الشاعر على إجادته وتفريغ أولى دفقاته الشعرية ، وأشكاله المختلفة ، وما تحمله من قيم فنية عالية .

٤ الخاتمة : وحرص الشعراء على إجادتها ، بوصفها آخر ما يبقى في الأسماع ، وإن حاولوا التنويع فيها من خلال أغراضهم الشعرية المختلفة .

الفصل الثاني : اللغة : وقد شملت دراسة اللغة الشعرية عند أولئك الأدباء ثلاثة مباحث هي :

١- الحقل الدلالي : وكشفتُ من خلاله أبعاد الحقول الدلالية المختلفة ، وأنواعها ، وكثرتها لديهم ، وارتباطها بالمدلول الإسلامي .

٢- التناص اللغوي : وبسطتُ القول فيه عن أنواعه وقدرتهم الإبداعية على توظيف النصوص السابقة في سياقات متلائمة مع أغراضهم الجديدة ، وتفوقهم في ذلك .

٣- الرمز والإيحاء : ومدى استخدام أولئك الشعراء لهذا المنحى ، ودلالته في قصائدهم سواء أكان في قصائد كاملة ، أم في أبيات محددة ، وأشكال هذا الرمز ، ودرجته في الغموض والوضوح ، وخصائصه ، ومعطياته ، والحاجة إليه ، وبواعثه .

الفصل الثالث : **الصورة** : وقد تَقَصَّيْتُ دراسة الصورة وأثر الإسلام فيها عند أولئك الأدباء في ثلاثة مباحث :

١- مصادر الصورة : وهي التي استقى منها أولئك الشعراء مادتهم الأساس لتكوين صورهم الفنية ومن أبرزها : القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والموروث التاريخي والحضاري ، والأدبي ، والتأمل في الكون والطبيعة .

٢- أنواع الصورة : وجاءت بصورتيها الجزئية والكلية المركبة ، وامتدت في تناميها حتى وصلت إلى القصة الخيالية والرحلة إلى الدار الآخرة ، وبروز هذا المنزع عند بعض الشعراء دون آخرين .

٣- وظائف الصورة : وقدرتها على أداء وظيفتها ، والتعبير بها عن منازع أولئك الشعراء، وتحميلها إيحاءات دلالية جديدة ، عن طريق الرمز ، أو التحسين والتقبيح ، أو التجسيم والتشخيص ، أو الشرح والتوضيح ، أو أدائها دور المبالغة ، والمفارقة التصويرية وإعطائها روحاً نابضة بالحيوية واستشراف ذهن المتلقي .

وختمتُ هذه الدراسة بخاتمة أوجزتُ فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها ، والتوصيات التي أرى أهميتها ، وأعقبتها بثبت للمصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات .

وقد اتخذتُ من المنهج المتكامل معياراً للدراسة ؛ حيث أصف الظاهرة ، واختار النصوص ، وأُحَلِّلُ البُعْدَ الإسلامي سواء أكان في المضمون أم الشكل ، متكئاً على المنهج التقويمي في إصدار الأحكام ، وتوفيق الشاعر في إبراز فكرته بصورة تعكس قدرته الإبداعية والفنية .

كما التزمتُ بالترجمة لأدباء المهجر الجنوبي دون سواهم حتى لا أثقل كاهل الرسالة بالتراجم للشخصيات ؛ لكثرتها ووجودها في مظانها من كتب التراجم .

ولم تخل هذه الدراسة من صعوبات كثيرة ، واجهها الباحث بروية وصبر وتحمل ، ومن أبرزها :

١-جِدَّةُ الموضوع ، حيث لم يُطْرق مثله من قبل على مستوى الدراسات الأدبية عامة .

٢-وقوعُ أولئك الأدباء بين تيارات فكرية ودينية تصل – في كثير من الأحيان – إلى حدّ التناقض ، مما جعلني أتأنّى في إصدار الأحكام ، والرجوع إلى الخلفيات التاريخية والفكرية والدينية لكل أديب ، وربط النصّ الشعري ببعض القيم والمفاهيم الإسلامية ومقارنتها في بعض المواضع مع التعاليم النصرانية ، ومدى توافق رؤية الشاعر مع قيم الإسلام وتعاليمه، جاعلاً من المفهوم العام للإسلام وشموليته منطلقاً لي في هذا التوجه بل إنني وقفتُ أمام بعض نتاجهم الشعري أتطلَّبُ جذوةَ النار في الماء بعدما استغلقت مفاتيح الترجيح بين تأثرهم بالإسلام بوصفه شاملاً لمناحي الحياة كلها ، ومتضِّمناً التعاليم والقيم السامية للديانات السابقة التي نزلت من الله – تعالى – وبين تمسكهم بنصرانيتهم – على قلة ذلك – ومنزعهم القومي في كثير من الأحيان .

٣-ندرة دواوين شعراء المهجر الجنوبي في المكتبات داخل المملكة العربية السعودية إن لم تكن معدومة ، وتشتتها بين المكتبات العامة والخاصة في الوطن العربي ، فكان لزاماً عليّ جمعها من عدد من البلاد العربية وبخاصة لبنان ، وسوريا ، والأردن ، ومصر ، حتى جمعتُ جُلَّ النتاج الشعري لأولئك الأدباء مما لم يسبق جمعه ودراسته من قبل مما أخذ مني جهداً مضاعفاً ووقتاً طويلاً .

وعرفاناً بالجميل ووفاءً لمن أسدى إليّ معروفاً أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان العظيم لأستاذي المشرف على هذه الرسالة فضيلة الأستاذ الدكتور : حسين علي محمد الذي لم يبخل عليّ بنصح وتوجيه وإرشاد وتعاون مستمر مع مطالبي في هذه الرسالة ، وتزويدي بعدد من الدواوين الشعرية النادرة لأدباء المهجر الجنوبي .

كما أشكر أستاذيّ الكريمين على تفضلهما بقراءة هذا العمل وتقويمه ، وتوجيهي لما قد يكون في عمل البشر من نقص وخلل .

كما أشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في كلية اللغة العربية على تيسير سبل الدراسة ومواصلة رسالتها العلمية ، وأخص بالشكر قسم الأدب وأعضاء هيئة التدريس فيه على ما قدموه من عناية وعون وإسهام في مسيرتي العلمية .

ولا يفوتني أن أقدم شكري وتقديري لكل من أسهم متعاوناً معي لإخراج هذه الرسالة بهذه الصورة ، سواء أكانوا داخل المملكة العربية السعودية أم خارجها ، وأخص بالشكر الأستاذ : وديع فلسطين من مصر ، والدكتور : محمد حمد خضر – رحمه الله ، والدكتور : وليم الخازن ، والأستاذين : جوزيف وإدوارد طعمة من لبنان ، والدكتور : عمر الدقاق ، والدكتور : وليد مشوح من سوريا على تواصلهم طوال فترة الدراسة .

ولوالدي الكريمين أفضال لا أستطيع وفاء حقهما عليّ ، فقد غرسا في نفسي حبّ العلم والعلماء ، وبثّا فيّ روح الجدّ والمثابرة صغيراً ، والمتابعة والدعاء لي كبيراً . فأسأل الله لهما خير ما يُجزى والدان عن ولدهما .

والشكر موصول لزوجتي وأولادي الذين أعانوني على إتمام هذه الدراسة بما كنت أقتطعه من أوقات لهم حقّ الأنس بها .

وفي الختام أشكر الله –تعالى– على ما يسّر من إتمام هذا البحث ، وأسأله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يسدّ به ثغرة في المكتبة العربية والإسلامية ، وأن يفتح به آفاقاً جديدة للدارسين في الوطن العربي ، إنه على كل شيء قدير .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فهرس الموضوعات

* * *